670445 ـ حديث: (سَطَعَ نُورٌ فِي الْجَنَّةِ فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ، فَإِذَا هُوَ مِنْ ثَغْرِ حَوْرَاءَ ضَحِكَتْ)؟

السؤال

يقول سفيان الثوري رحمه الله تعالى، أنه سطع نور في الجنة، لم يبقَ موضع في الجنة إلا دخل فيه من ذلك النور، فنظروا فوجدوا ذلك النور من حوراء ضحكت في وجه زوجها، هذا الكلام من الغيب، فهل هو صحيح؟

ملخص الإجابة

هذا الخبر عن الثوري ضعيف لا يصح، وهو عن أمر غيبي لا يقبل إلا من طريق الوحي، وليس له سند صحيح إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لكن ثبت في الحديث الصحيح أن نساء الجنة لهن نور عظيم.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أوّلا:

هذا الخبر ورد مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه:

رواه ابن عدي في "الكامل" (4 / 226 ـ 227)، وأبو نعيم في "صفة الجنة" (2 / 215)، والخطيب في "تاريخ بغداد" (12 / 487 ـ 488)، وغيرهم: عَنْ حَلْبَس بْنِ مُحَمد الْكِلَابِيِّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: (سَطَعَ نُورٌ فِي الْجَنَّةِ فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ، فَإِذَا هُوَ مِنْ ثَغْرِ حَوْرَاءَ ضَحِكَتْ فِي وَجْهِ زَوْجِهَا).

ومدار إسناده على حلبس بن محمد الكلبي، وهو متروك الحديث.

قال ابن عدي رحمه الله تعالى:

" حَلْبَس بن محمّد الكلابيّ، وأظنّ أنّه حلبس بن غالب، يُكَنّى أبا غالب، بصريّ: منكر الحديث عن الثّقات" انتهى. "الكامل في ضعفاء الرجال" (4 / 226).

وقال الذهبي رحمه الله تعالى:

" حَلْبَس الكلابيّ، عن الثّوري: قال الدّارقطنيّ مجهول متروك" انتهى. "المغني في الضعفاء" (1 / 188).

لذا حكم ابن عدي على هذا الحديث بأنه منكر. "الكامل" (4 / 227).

وحكم عليه الذهبي بالبطلان، في "ميزان الاعتدال" (1 / 540).

ورواه أبو بكر الدينوري من كلام سفيان الثوري، فقال في "المجالسة وجواهر العلم" (5 / 36): حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ أَبُو حُذَيْفَةُ، عَنِ الثَّوْرِيِّ؛ قَالَ: (بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ؛ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ فِي الْجَنَّةِ، فَقِيلَ: مَا هَذَا النُّورُ؟ فَقِيلَ: حَوْرَاءُ ضَحِكَتْ فِي وَجْهِ زَوْجِهَا فَبَدَتْ ثَنَايَاهَا).

وهو إسناد غير مفهوم، ولم نجد راويا بهذا الاسم: الفضل بن العبّاس أبو حذيفة.

والظاهر أنهما راويان سقطت صيغة التلقي بينهما، فلعل الصواب، هكذا: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو حُذَيْفَةُ.

فإن كان هذا الصواب، فيشبه أن يكون أبو حذيفة هو موسى بن مسعود، مشهور بالراوية عن الثوري، وهو صدوق وفي بعض روايته أغلاط.

قال ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى:

"سألت أبى عن أبى حذيفة؟

فقال: صدوق معروف بالثوري، كان الثوري نزل بالبصرة على رجل وكان أبو حذيفة معهم، فكان سفيان يوجه أبا حذيفة في حوائجه، ولكن كان يصحِّف، وروى أبو حذيفة عن سفيان بضعة عشر ألف حديث، وفى بعضها شيء" انتهى. "الجرح والتعديل" (8 / 163).

وأما الفضل بن العباس فلا يدرى من المقصود؟ ولعله الإمام فضلك الرازي.

فالحاصل: أن هذا الكلام ليس له إسناد واضح إلى الثوري، ثمّ لا يعرف عمّن أخذه الثوري.

ورواه أبو بكر الدينوري بإسناد آخر عن الثوري في "المجالسة وجواهر العلم" (3 / 341 ـ 342)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ بَكْرًا الْعَابِدَ يَقُولُ: (كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ مُسْتَخْفِيًا بِالْبَصْرَةِ ...) وذكر فيه هذا الخبر.

وهذا إسناد ضعيف لضعف شيخ الدينوري محمد بن عبد العزيز.

قال الذهبي رحمه الله تعالى:

"محمّد بن عبد العزيز الدّينوريّ، شيخ صاحب "المجالسة": منكر الحديث، ضعيف" انتهى. "المغني في الضعفاء" (2 / 609).

وقال الخليلي رحمه الله تعالى:

"محمّد بن عبد العزيز بن المبارك الدّينوريّ ...: ضعّفوه جدًا، فسقط" انتهى. "الإرشاد" (2 / 625).

وأبوه لم نقف على ترجمة له، وبكر العابد هو بكر بن خنيس الكوفي، وهو موصوف بالضعف.

قال الذهبي رحمه الله تعالى:

"بكر بن خنيس الكوفيّ، زاهد؛ قال الدّارقطنيّ: متروك. وقال النّسائيّ، وغيره: ضعيف. وقال ابن معين، مرّة: لا بأس به إلّا أنّه يروي عن الضّعفاء. وقد تكلّم فيه ابن شيبة، وابن المديني" انتهى. "المغني في الضعفاء" (1 / 113).

وورد من رواية يزيد الرقاشي.

رواه ابن أبي الدنيا في "صفة الجنة" (ص241)، قال: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنِي شُعَيْبُ بْنُ [ابن محرز]، قَالَ: حَدَّثَنِي صَالِحٌ الْمُرِّيُّ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، قَالَ: بَلَغَنِي: (أَنَّ نُورًا سَطَعَ فِي الْجَنَّةِ ، لَمْ يَبْقَ مَوْضِعٌ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا دَخَلَ مِنْ ذَلِكَ النُّورُ فِيهِ شَيْءٌ، فَقِيلَ: مَا هَذَا؟ قِيلَ: حَوْرَاءُ ضَحِكَتْ فِي وَجْهِ زَوْجِهَا).

وهذا إسناد ضعيف جدا، فمع جهالة شيخ يزيد الرقاشيّ، فهو والراوي عنه صالح المري، ضعيفان.

قال الذهبي رحمه الله تعالى:

"صالح بن بشير المريّ الزاهد: تركه أبو داود والنّسائيّ، وضعّفه غيرهما" انتهى. "المغني في الضعفاء" (1 / 302).

وقال رحمه الله تعالى:

"يزيد بن أبان الرقاشي العابد عن أنس: قال النسائي وغيره متروك" انتهى. "المغني في الضعفاء" (2 / 747).

ثانيا:

وهذا الخبر وإن كان ضعيفا لا يثبت؛ إلا أن اتصاف نساء الجنة بالنور العظيم ثابت، كما في الحديث الذي رواه الإمام البخاري (6568): عَنْ أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: (وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا ـيَعْنِي الْخِمَارَـ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا).

والله أعلم.